

العهد المحمدية

- روى الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه مرفوعا : [] يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإن استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلانا [] .
- زاد في رواية لابن ماجه : [] لم يصب خيرا فحلوا عقد الشيطان ولو بركعتين [] .
- وقافية الرأس : مؤخره ومنه سمي آخر بيت الشعر قافية .
- وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة في صحيحه مرفوعا : [] أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل [] .
- وروى الطبراني بإسناد حسن مرفوعا : [] ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم فذكر منهم والرجل له امرأة حسنة وفراش لين حسن فيقوم من الليل يذر شهوته ويذكر ربه ولو شاء رقد [] .
- وفي رواية للإمام أحمد وأبي يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه مرفوعا : [] عجب ربنا من رجلين : رجل ثار عن وطائه وفراشه من بين أهله وحبه إلى صلاته فيقول الله : انظروا إلى عبدي ثار عن وطائه وفراشه من بين حبه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي [] الحديث .
- وفي رواية للطبراني : [] إن الله ليضحك إلى رجلين رجل قام في ليلة باردة من فراشه ولحافه ودثاره فتوضأ ثم قام إلى الصلاة فيقول الله : لملائكته ما حمل عبدي هذا على ما صنع ؟ فيقولون رجاء ما عندك وشفقة مما عندك فيقول : فإنني قد أعطيته ما رجاه وأمنته مما يخافه [] الحديث .
- وروى الطبراني مرفوعا : [] من نام إلى الصباح فذلك رجل بال الشيطان في أذنه [] .
- قلت : وقد وقع لبعض أصحابنا ذلك فقام والبول سائج من أذنيه على رقبته فغسله بحضرتي وكان يعتقد أن ذلك معنى من المعاني فينبغي لمن يؤمن بهذا الحديث إذا نام إلى الصباح أن يغسل أذنه من بول الشيطان وإن لم يراه .
- وروى ابن ماجه والترمذي والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين مرفوعا : [] يا أيها الناس أفسوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام [] .
- وروى الطبراني مرفوعا : [] عليكم صلاة الليل ولو ركعة [] .
- وفي رواية له بإسناد حسن مرفوعا : [] شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس [] .

وروى ابن أبي الدنيا والبيهقي مرفوعا : أشرف أمتي حملة القرآن وأصحاب الليل [] .
والأحاديث في ذلك كثيرة نحو حديث : [] عليكم بقيام الليل فإنه مقربة إلى ربكم ومكفرة
لسيئائكم ودأب الصالحين قبلكم ومطرودة للداء عن الجسد [] . رواه الطبراني .
وسألتني في عهد صيام رمضان حديث أحمد والطبراني والحاكم مرفوعا : [] إن القرآن يشفع
في حامله ويقول : يا رب شفّعني فيه فإني منعتة النوم بالليل [] وإني أعلم .
- (أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ) أن نستعد لقيام الليل بالزهد في الدنيا
وشهواتها وعدم الشبع من حلالها . ومن هنا صحت المواظبة من الصالحين على قيام الليل
ومهاجرة غيرهم وما رأت عيني من نساء عصر أكثر مواظبة على قيام الليل من زوجتي أم
عبدالرحمن فربما صلت خلفي وهي حبل على وتره وجه الولادة بنصف القرآن وهذا عزيز جدا وقوعه من
الرجال على وجه الإخلاص فضلا عن النساء .

وقد صلى خلفي مرة سلامة السند بصطي فقرأت به من أول سورة البقرة إلى سورة المزمل في
الركعة الأولى فخر نائما ولم يشعر بنفسه هذا مع صحة جسمه وقلة تعبته في النهار فبأمر
عبدالرحمن ما أعلى همتها حيث علت على همة الرجال وإنما جعلن الزهد في الدنيا معينا على
قيام الليل لما ورد في الحديث [] [الزهد في الدنيا يريح القلب والجسد] ومفهومه أن
الرغبة في الدنيا تتعب القلب والجسد فإذا دخل الليل نزل الراغب في الدنيا إلى الأرض
محلولة أعضاؤه فنام كالमित بخلاف الزاهد في الدنيا ينام وأعضاؤه مستريحة فيقوم بسرعة
وإذا نام كأنه مستيقظ فاعلم أنه من طلب قيام الليل مع ترجيحه الذهب على الزبل فقد رام
المحال وإن تكلف ذلك لا يدوم وإن دام فهو في حجاب لا يكاد يتلذذ بمناجاة الحق ولا يذوق
لها طعما ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى شيخ يخرج عن حب الدنيا شيئا فشيئا حتى
لا يبقى له هم دون الله تعالى ولا عائق يعوقه فإن حكم الشيخ في سلوكه بالمريد وترقيه في
الأعمال حكم من يمر بالمريد على جبال الفلوس الجدد فإذا زهد فيها سلك به على جبال الفضة
فإذا زهد فيها سلك به حتى يمر على جبال الذهب ثم الجواهر فإذا زهد فيهما مر به إلى
حضرته الله تعالى فأوقفه بين يديه من غير حجاب فإذا ذاق ما فيه أهل تلك الحضرة زهد في
نعيم أهل الدنيا والآخرة وهناك لا يقدم على الوقوف بين يدي الله شيئا أبدا وأما بغير شيخ
فلا يعرف أحد يخرج من ورطات الدنيا ولو كان من أعلم الناس بالنقول في سائر العلوم .
فاطلب لك يا أخي شيئا يسلك بك كما ذكرنا وإلا فلا تطمع في دوام قيام الليل وكيف يتخلص
إلى حضرة ربه من سداه ولحمته شهوات ورغونات وعلل وأمراض باطنية في كل عبادة سلكها فضلا
عن المعاصي ؟ هذا مما لا يكون عادة وتكونه القدرة وقد كان سيدي محمد بن عنان هـ مع زهده
في الدنيا لا بد له من غمر أعضائه كل ليلة ليسترخ جسمه ويقوم ليتهدج بسرعة لأن البدن لا
يستغرق في النوم إلا من شدة التعب .

وكان سيدي علي الخواص إذا نام يرفع رأسه على موضع عال ويقول : إن الرأس إذا كان على موضع عال نام كأنه مستيقظ وكان أخي أفضل الدين يقرأ كل ليلة سورة الكهف ويقول إنها تخفف النوم وقد جريت أنا ذلك فوجدت قلبي طول الليل كأنه مستيقظ .

وقد روى الإمام سنيد في تفسيره أن سورة الكهف كانت مكتوبة في لوح يدار به مع الحسين بن علي في كل بيت يكون فيه من بيوت زوجاته وإِ تعالَى